المحاضرة الثالثة: سؤال الانطلاق

I. سؤال الانطلاق:

يعمل الباحث على الاعلان عن بحثه في صيغة سؤال انطلاق وبواسطته يحاول أن يعبر بدقة عما يريده من خلال دراسته، وعلى الباحث سواء كان مبتدئ أو محترف أن يعرض مشروع بحثه على شكل سؤال بسيط وواضح، حتى ولو كانت هذا السؤال يقوم على أساس تفكير نظري عميق وشديد التماسك. ولكي يؤدي سؤال الانطلاق وظيفته بشكل جيد؛ يجب صياغته وفقا لبعض القواعد والمعايير.

1. معايير التساؤل الرئيسي(سؤال الانطلاق) الجيد:

إن ترجمة مشروع بحث في شكل سؤال مبدئي، لا يكون مفيدا إذا كان السؤال مصاغا بشكل صحيح، ولا يكون هذا أمر بسيط لأنه يجب أن تتوفر في التساؤل الرئيسي عدة شروط:

1.1. مواصفات الوضوح: تعني صفات الوضوح بشكل خاص الدقة والاختصار.

مثال: ما هو تأثير التغيرات في تنظيم المجال الحضري على حياة السكان؟

إذا أردنا ان نتساءل عن مدى وضوح هذا السؤال فيمكننا القول بأن هذا السؤال غامض جدا لماذا؟ وفيما يكمن الغموض؟ لا نعرف ماذا يقصد الباحث حول التغيرات؛ هل يقصد تغيرات اقتصادية، اجتماعية، ثقافية...؟

وما المقصود بحياة الأفراد؟ المهنية؟ أو العائلية؟ أو الإجتماعية؟ أو الثقافية؟ تشير إلى سهولة تنقلهم وحراكهم؟....

ويمكن أن يضم العديد من التفسيرات الممكنة لهذا السؤال المهم؟

بمعنى: يتطلب صياغة سؤال دقيق، يكون معناه غير غامض، لذلك لا بد من تحديد مفاهيم السؤال بوضوح.

وللتأكد من دقة السؤال يجب: صياغته أمام مجموعة من الأشخاص ونطلب منهم التعليق عليه، وكل واحد بإمكانه شرح الطيفية التي فهم بها السؤال.

ويكون دقيقا: إذا كانت كل الشروحات تتوافق مع فكرة الباحث حول موضوع البحث.

- **كما لا يجب أن يكون السؤال واسع أو مفتوح جدا**

مثال: (الاختصار)

إلى أي حد تفسر زيادة خسران الوظائف في قطاع البناء، الابقاء على مشروعات الأشغال العامة الكبرى المخصصة ليس فقط لدعم هذا القطاع بل أيضا للتقليل من مخاطر النزاعات الاجتماعية التي ينطوي عليها هذا الوضع؟

إذا أردنا ان نتساءل عن مدى وضوح هذا السؤال والتي من ميزاتها الاختصار فهذا السؤال:

طويل جدا؟ مشوش؟ يحمل احتمالات عديدة، بشكل يجعل القارئ والباحث لا يعلم بالضبط عما يبحث في البداية ولا عن الأسبقية في البحث.

بمعنى: يجب أن يصاغ السؤال بشكل يحافظ عل نفس المعنى في مختلف أشكاله وصياغاته و**بشكل مختصر** يمكن فهمه بسهولة ليساعد على فهم الهدف.

لذلك يجب: **أن يكون السؤال مختصر قدر الإمكان.**

2.1. مواصفات االقابلية للتنفيذ: (يسير وواقعي)

المقصود من هذه المواصفات هو واقعية العمل المراد إنجازه بناءا على سؤال الانطلاق.

مثال: هل لمسؤولي مختلف مؤسسات دول الإتحاد الأوروبي رأي واحد عن المنافسة الاقتصادية بين الولايات المتحدة الأمريكية واليابان؟

إذا أردنا أن نتساءل عن مدى قابلية هذا السؤال للتنفيذ فعلى الباحث أن يطرح الأسئلة:

- هل أستطيع تخصيص سنتين كاملتين على الأقل لهذا البحث؟
- هل أملك ميزانية تعد بالملايين؟.
- هل لدي مساعدون أكفاء وعمليون ومتعددوا اللغات؟.

إذا توفرت هذه الإمكانيات بإمكانه إجراء الدراسة وغير ذلك يجب مراعاة كل الظروف المادية والبشرية والزمنية.

لذلك: عند صياغة سؤال رئيسي، يجب على الباحث التحقق من معلوماته ومن إمكانياته الزمنية والمالية والبشرية.

بمعنى: يجب أن يكون السؤال الرئيسي واقعي بمعنى يجب أن يتعلق بما هو متاح وبالإمكانيات الذاتية والتقنية التي من دونها لا يمكن الوصول إلى نتائج دقيقة.

3.1. مواصفات التلاؤم مع الموضوع:

والمقصود هنا أن يكون سؤال الانطلاق ذو صلة بالموضوع وأن يكون سؤال حقيقي وتناول ما هو موجود، هذه الصفات تعني أن يكون التساؤل تفسيري أو تأويلي أو معياري أو تنبؤي.

أ. سؤال يبعث عن الفهم وليس الحكم:

مثال: هل الكيفية التي تنظم بمقتضاها الضريبة في بلدنا عادلة اجتماعيا؟

ما يمكن قوله حول هذا السؤال: أنه لا يهدف إلى تحليل كيفية عمل الضريبة، ولكن الحكم عليها كنظام من الناحية المعنوية (الأخلاقية).

وعليــه: فإن سؤالا أخلاقيا (تهذيبا) تكون إجابته مطابقة للنظام القيمي والخلقي لصاحب البحث (السؤال).

وهنا تكون الإجابة مختلفة حسب كل مجيب عن هذا السؤال وفقا لقيم كل واحد.

لمــاذا؟

لأن: هناك من يعتقد أن العدالة هي أن يدفع كل فرد مبلغا مساويا لبقية أفراد المجتمع مهما كانت مستويات دخلهم (الضرائب غ المباشرة). أو أن يدفع الفرد جزءا من دخله وترتفع الضريبة كلما زاد الدخل وهي الضريبة التصاعدية، يرى البعض أنها عادلة لأنها تساهم في إلغاء الفوارق الاجتماعية والإقتقادية والبعض الآخرين بأنها غير عادلة لأنهم يرون بأن الدولة تستحوذ على ثمار مجهوداتهم بهذه الطريقة لأنهم يعملون أكثر من الآخرين.

العلاقة بين العلوم الاجتماعية والأحكام الخلفية علاقة معقدة جدا، فاذا كان باحث يبحث في مشكلة ذات طابع أخلاقي ليس في حد ذاته مشكلة، مثلا(الاسهام في حل مشكلات اجتماعية، اقامة مزيد من العدالة والتقليل من حالات اللامساواة)، هذا الاهتمام المرتبط بالتوجه الاخلاقي وملاءمته العملية لا يجب تجنبه ولكن من الواجب تشجيعه لتجنب انتاج بحوثا عديمة المعنى. فالدراسة ماركس "الايديولوجية الألمانية" ودراسة ماكس فيبر" الأخلاق البروتستانية وروح الرأسمالية "وغيرها من الدراسات تعتبر من الموضوعات المميزة في العلوم الاجتماعية لأن الحياة الاجتماعية لا يمكن أن تفهم خارج أنظمة القيم والمعايير.

باختصار إذا كان الباحث يبحث في الروابط القائمة بين المعرفة والأخلاق والسياسة، عليه أيضا أن يتجنب الخلط بينهم، وأن يواجه الواقع بعبارات التحليل وليس بعبارات الحكم الأخلاقي.

بمعنى: لا يجب أن يكون السؤال الرئيسي(الانطلاق) تهذيبيا (معياريا)، لا يبحث عن الحكم ولكن عن الفهم.

ب. أن لا يكون السؤال فلسفي:

مثال: ما هي غايات الحياة في المجتمع؟

يتعلق السؤال بميدان الفلسفة، لأن مناهج التحليل الخاصة بالعلوم الإجتماعية ليست معدة للتفكير في معاني الأشياء والحياة الجماعية ولكن لتحليل الكيفيات وعمليات التحول.

بمعنى: السؤال الرئيسي لا يجب أن يكون فلسفيا.

ج. السؤال الرئيسي يجب أن يكون سؤال حقيقي:

مثال: هل يتم استغلال العمال من قبل أصحاب العمل؟

لا يمكن الجزم بأن هذا سؤال، لأنه عمليا عبارة عن إجابة وليس سؤالا؛ لأن صياغته متحيزة، ويجب إبعاد الأفكار المسبقة لصاحب البحث عند صياغة السؤال. كما ينبغي أن يكون سؤال الانطلاق سؤالا مفتوحا يحتمل عدة إجابات، وليس إجابة جاهزة واحدة.

من خلال هذا السؤال نجد أن في ذهن الباحث الذي طرح مثل هذا السؤال إجابة " نعم " أو " لا " مسبقا.

بمعنى: أن السؤال الرئيسي يجب أن يكون سؤالا حقيقا أو سؤالا مفتوحا أي أنه يتطلب جملة من الإجابات المسبقة، وليس سؤال مغلقا أو يحمل احتمال للإجابة فقط.

د. تناول ما هو موجود:

مثال: ما هي التغيرات التي سيحدثها تنظيم التعليم خلال العشرين سنة القادمة؟

من خلال هذا السؤال نرى أنه يستهدف الحصول على مجموعة من التنبؤات المستقبلية حول تنظيم التعليم. و هنا الباحث لديه مشروع إعداد جملة من التوقعات لتطوير قطاع من قطاعات الحياة الاجتماعية (التعليم).

وهذا الأمر نجده لدى عام الفلك الذي يعتمد في توقعاته على قوانين ثابتة متعلقة بالنظام الشمسي ولا ينطبق على قوانين العلوم الاجتماعية التي لا يمكن أن نتوقعها بشكل ثابت.

بمعنى: التساؤل الرئيسي يبدأ بدراسة ما هو موجود وما كان موجودا فعلا وليس ما لم يوجد بعد؛ فلا يدرس التغير بدون الاعتماد على بحث عمله.

هـ. الاعتماد على نية الفهم أو الشرح:

مثال: هل تطال البطالة فئة الشباب أكثر مما تطال فئة الراشدين؟

هذا السؤال يستوجب إجابة وصفية، كونه يتطلب معرفة معطيات عن البطالة، فنية الباحث في علم الاجتماع ليس الوصف بل الفهم، ولهذا يتطلب الحصول على معلومات عن طريق الملاحظة، والتجربة لأن الفهم معناه " المعرفة الكلية ".

إن ما يصبو اليه الباحث هو ابعد من مجرد تجميع غير نقدي للمعطيات الموجودة أو التي يتم انتاجها، ولكن يجب تجاوز هذه المرحلة بشؤال يتم طرحه من منطلق البحث.

بمعنى: يجب أن يعتمد سؤال الانطلاق على نية الفهم أو الشرح.

II. التساؤلات:

التساؤلات هي ترجمة مفصلة لأهداف الدراسة، وأية دراسة لها هدف رئيسي ينبثق منه عدة أهدف فرعية، ولكي تتحقق هذه الأهداف فلا بد من ترجمتها إلى تساؤلات أو فروض.

1. التساؤلات الفرعية:

التساؤلات الفرعية هي أسئلة استفهامية تلي السؤال الرئيسي ويضعها الباحث ليشير من خلالها إلى النتائج المتوقعة من البحث على مستوى كل محور من محاور الدراسة عن طريق ربط كل تساؤل بمحور معين، ويكون عددها غير محدد.

ويجب أن تكون التساؤلات محددة وعميقة، ولا تكون الإجابة معلومة عنها مسبقا ولا بد من أن تتسم أيضا بدقة الصياغة ووضوح المعنى، وتترجم ما تتضمنه المشكلة.

2. أهداف التساؤلات الفرعية:

أ. تفيد في تحديد المحاور الأساسية للدراسة وعدم خروج هذه المحاور عن هذه التساؤلات.

ب. تفيد في ربط عملية التحليل بالأهداف المبتغاة من البحث.

مثال: إذا كان عنوان البحث يدور حول مشكلة التفكك الأسري فإن التساؤلات سوف تدور حول محاور أساسية منها:

- تأثير التفكك الأسري على التنشئة الاجتماعية السليمة للأبناء.
- تأثير التفكك الأسري على التحصيل الدراسي للأبناء.
- تأثير التفكك الأسري على الصحة النفسية للأبناء.

3. صياغة التساؤلات الفرعية:

تصاغ في شكل استفهامي يطرح فيه الباحث ما يتوقعه من نتائج على مستوى المحور المقصود.

مثال: ما العوامل التي تتسبب في حدوث التفكك الأسري؟

- ما تأثير التفكك الأسري على التنشئة الاجتماعية السليمة للأبناء؟
- ما تأثير التفكك الأسري على التحصيل الدراسية للأبناء؟
- ما تأثير التفكك الأسري على الصحة النفسية للأبناء؟